بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٥].

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، والذى استمرت الآيات فى مطلع سورة الكهف موجهة الخطاب إليه بقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٦ ـ ٨].

ثم أما بعد:

فإن الله ـ تعالى ـ قد مَنَّ على البشرية بمائة وعشرين ألف نبى، واصطفى من هذا العدد الكبير من الأنبياء ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً كان خاتمهم سيدنا محمد ﷺ الذى ختم الله ببعثته النبوات، وبرسالته الرسالات، فأكمل بها الدين، وأتم النّعمة بمحكم كتابه ـ القرآن الكريم ـ الذى أنزله بعلمه على هذا النبى والرسول الخاتم، ولذلك تعهد بحفظه فى نفس لغة وحيه ـ اللغة العربية ـ فحفظه حفظًا كاملاً على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية وإلى أن يشاء الله، وذلك تحقيقا لوعده الذى قطعه على ذاته العلية فقال:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩].

وهذا العهد الإلهى الذى لم يقطع لرسالة سماوية من قبل يؤكد لكل ذى بصيرة أن القرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوظة بين أيدى الناس اليوم بنفس لغة وحيها ـ اللغة العربية ـ وعلى ذلك فالقرآن الكريم هو كلام الله الخالق فى صفاته الربانى، وإشراقاته النورانية، وهو مغاير لكلام البشر، فهو ليس بالشعر، ولا بالنثر، ولكنه نمط من العربية فريد، وصياغة متميزة، لم يدركها فصحاء العرب وبلغاؤهم وهم فى قمة من قمم الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، وعجزوا عن الإتيان بشىء من مثله على الرغم من تحدى القرآن الكريم لهم بذلك من مثل قول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ:

* ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء : ٨٨].

وقوله ـ عز من قائل ـ :

* ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود : ١٣ ، ١٤].

وقوله ـ سبحانه وتعالى ـ:

* ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٣ ، ٢٤].

وحين عجز فصحاء مشركى العرب وبلغائهم عن الإتيان بشىء من مثل القرآن الكريم لم يسعهم إلا أن يصفوه بالشعر أو بالسحر، وأن يتطاولوا على ما جاء فيه من قصص الأنبياء بأنه أساطير الأولين، وكان فى ذلك إقرار منهم بتميز ما سمعوه فإنه لا يمكن أن يكون من كلام الناس، وفى ذلك يقول ربنا ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٤ ، ٦].

وكابر مشركو قريش وكفارها، وعاندوا الحق المبين فى القرآن الكريم، والذى أنزله رب العالمين ليخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك والضلال، إلى نور الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وإلى الهداية بالتوحيد الخالص لله ـ تعالى ـ، وتنزيهه عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله، وهى من أعظم حقائق الوجود، ومن ضرورات فهم الإنسان لرسالته فى هذه الحياة: عبداً لله يعبده بما أمر، ويجتهد فى حسن القيام بواجبات الاستخلاف فى الأرض بعمارتها وإقامة عدل الله فيها.

كابر الكفار والمشركون حتى كتب الله ـ تعالى ـ النصر لدينه، وأقام خاتم الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ دولة الإسلام على أساس من هذا الهدى الربانى المنزل فى محكم كتابه والموحى به إلى خاتم أنبيائه ورسله.

وكما كابر كفار ومشركو قريش وعاندوا وحى السماء، عانده كل كافر ومشرك وظالم عبر التاريخ إلى يومنا هذا، وإلى قيام الساعة؛ لأن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن هذه الحياة ليبلو الله ـ سبحانه وتعالى ـ الناس أيهم أحسن عملاً، وليميز الخبيث من الطيب، وهو العليم الخبير الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

وبقى خفافيش الظلام من أعداء القرآن يثيرون الشبهة تلو الشبهة، والفتنة تلو الفتنة طوال القرنين الأول والثانى الهجريين، وبقيت هذه الخفافيش مستخفية بآرائها الفاسدة، ومتحينة الفرص للإعلان عن طرف منها باستحياء حتى كان القرن الهجرى الثالث فطفت على الوجه فتنة الادعاء بخلق القرآن الكريم وما استهلكت من جهود للرد عليها وعلى أمثالها من الشبهات التى استمرت إلى يومنا هذا، وتمثلت فى تطاولات عديدة من أقزام البشر على كتاب الله وسنة خاتم أنبيائه ورسله من أمثال البذاءات التى يتفوه بها الكثير من الإذاعات والقنوات الفضائية من أمثال «قناة الأموات» المسماة زوراً باسم «قناة الحياة»، وما تردده من أحاديث تنم عن

جهل فاضح بأبسط قواعد الدين الإسلامى الحنيف، وقواعد اللغة العربية الصحيحة، وحقائق التاريخ. وقد اشتهر العاملون فيها بالتزوير والتزييف والتحريف، وبالكذب على الله ـ تعالى ـ وعلى كتبه ورسله وبالعمالة لأعدى أعداء الأمة، وبالهروب من الحوار العلمى المتسم بضوابطه وآدابه فلجأوا إلى قبرص ليبثوا منها سمومهم، والباطل لن يعلو على الحق أبدًا، ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧].

لذلك هيأ الله ـ تعالى ـ طائفة من عباده الصالحين من العلماء العاملين للدفاع عن القرآن الكريم بالكلمة الطيبة، والحجة البالغة، والمنطق السوى. وانطلاقًا من حقيقة أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد أعطى كل نبى وكل رسول عددًا من المعجزات والخوارق لتشهد له بالنبوة أو بالرسالة، وأن هذه المعجزات كانت مما برز فيه أهل العصر، وذلك من مثل نبى الله موسى (على نبينا وعليه من الله السلام) الذى بعث فى زمن انتشر فيه السحر والسحرة فآتاه الله من العلم ما أبطل به سحر السحرة، ونبى الله عيسى (على نبينا وعليه من الله السلام) الذى بعث فى زمن تميز فى الاهتمام بالقضايا الطبية والعلاجية فخلقه الله ـ تعالى ـ بمعجزة، وأمكنه من إبراء الأكمة والأبرص ومن إحياء الموتى بإذن الله، وجعله يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله.

ولما كان خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ قد بعث فى زمن براعة العرب ـ ومنهم قومه. فى الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، آتاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ القرآن

الكريم وتحداهم به، ولا يزال هذا التحدى قائمًا دون أن يتقدم عاقل ليقول: إنه قد صاغ سورة من مثل سور القرآن الكريم، أما المجانين والعصاة الغارقون فى الضلال فلا حساب لهم.

انطلاقًا من هذه الحقيقة ركز المدافعون عن كتاب الله على جانب إعجازه النظمى/ البلاغى/ البيانى/ الدلالى.

ومع إيماننا بأن نظم القرآن الكريم معجز كما أوضح ذلك العديد ممن درسوا هذا الجانب فى كتاب الله، إلا أننا نؤمن بأن النظم إطار لمحتوى، وأن المحتوى أهم من الإطار، ومحتوى القرآن الكريم هو الدين بركائزه الأربع الأساسية وهى: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وكل قضية من هذه القضايا ـ إذا درست بشىء من الموضوعية والحيدة ـ تشهد لهذا الكتاب الخالد بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، لعجز الخلق قاطبة عن الإتيان بشىء من مثله ـ وبأنه لا بد من كونه كلام الله الخالق فى صفائه الربانى، وإشراقاته النورانية، وفيما جاء به من الحق فى كل أمر من الأمور.

ومع يقيننا بأن القرآن الكريم هو كلام الله المحفوظ بحفظه فلا بد وأن يكون معجزًا فى كل أمر من أموره، فما من زاوية من زوايا هذا الكتاب العزيز ينظر منها إنسان محايد إلا ويرى منها جانبا من جوانب إعجازه؛ لأن كل ما فيه هو حق مطلق، وبذلك تتعدد جوانب إعجاز القرآن الكريم (بمعنى عجز البشر عن الإتيان بشىء من مثله) بتعدد الزوايا التى ينظر منها إلى كتاب الله بشىء من الموضوعية والحيدة. وقد عرفنا من هذه الجوانب العديد، وخفى عنا الكثير الكثير، ومما أدركنا من جوانب الإعجاز فى كتاب الله: الإعجاز النظمى، والعقدى، والتعبدى، والأخلاقى، والتشريعى، والتاريخى، والتربوى، والنفسى، والاقتصادى، والإدارى، والغيبى، والعلمى، والرقمى، والحفظى، وإعجاز التحدى للإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بشىء من مثله؛ وحتى الأسماء الأعجمية فى هذا الكتاب الذى أنزله الله ـ تعالى ـ بلسان عربى مبين قد اتضح لها جانب من جوانب الإعجاز المبهر.

وحفظ القرآن الكريم على مدى الأربعة عشر قرنًا الماضية فى نفس لغة وحيه ـ اللغة العربية ـ دون أن يضاف إليه حرف واحد، أو أن ينتقص منه حرف واحد،

بينما تعرضت كل صور الوحى السابقة للضياع التام ـ وقد وكل حفظها لأصحابها فضيعوها ـ وأشبعوا ما بقى منها من ذكريات نقلت شفاها لعدة قرون بالتحريف تلو التحريف، وبالتجديف والتزييف، والحذف والإضافة حتى أخرجوها عن إطارها الربانى بالكامل، وجعلوها عاجزة كل العجز عن هداية أصحابها.

وهذا هو السبب الحقيقى من وراء المظالم العديدة التى تجتاح مختلف بقاع الأرض اليوم، وتغرقها فى بحار من الدماء والأشلاء، والخراب والدمار باسم عدد من الأديان المحرفة، والدين الحقيقى منها براء... !! وليس أدل على ذلك من الجرائم البشعة والتجاوزات غير الإنسانية التى ترتكب باسم نبى الله موسى (على نبينا وعليه من الله السلام) منذ أكثر من خمسين عامًا على أرض فلسطين، ولو بعث موسى اليوم لكان أول المتبرئين منها والمقاتلين لمقترفيها.

وليس أدل على ذلك أيضًا من الحروب الصليبية التى استمرت لأكثر من قرنين من الزمان، وتجددت مع حملات التفتيش وحملات الاستعمار وما صاحبها من تجاوزات تقشعر منها الأبدان، ثم مع الاستعمار الجديد الذى تترأسه اليوم الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها والذى ارتكب ولا يزال يرتكب من الجرائم على أرض كلّ من البلقان، والعراق، وأفغانستان، وبلاد كل من الأبخاز والشيشان، وفى جنوب الفيليبين وأراكان، وفى كلّ من الصومال والسودان وغيرها باسم السيد المسيح (على نبينا وعليه من الله السلام)، ولو بعث المسيح اليوم لكان أول المتبرئين منها والمحاربين لمقترفيها.

ويؤكد ذلك الجرائم التى ارتكبت ولا تزال ترتكب على أراضى كل من الهند، وتايلاند، وبورما وسيريلانكا والصين باسم كل من الهندوكية والبوذية، وغير ذلك من الجرائم التى ارتكبت ولا تزال ترتكب على كثير من أراضى المسلمين فى القديم والحديث باسم الدين، والدين الحقيقى منها براء.

ولهذه المفاضلة بين كتب تركت لأصحابها فضيعوها، وكتاب تعهد الله بحفظه فحُفظ، امتدح ربنا - تبارك و تعالى - القرآن الكريم فى العديد من آياته والتى منها قوله - عز من قائل - :

* ﴿ الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ [البقرة: ١، ٢].

* ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ﴾ [البقرة: ٢٣].

* ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ﴾ [النساء: ١٦٦].

* ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ﴾ [الأنعام: ٩٢].

* ﴿ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴾ [يونس: ٣٧].

* ﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (١٣) فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ﴾ [هود: ١٣، ١٤].

* ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ [الرعد: ١].

* ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ [إبراهيم: ١].

* ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

* ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر: ٩].

* ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾ [الحجر: ٨٧].

obeikandl.com

* ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

* ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١].

* ﴿طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ١-٤].

* ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤].

* ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ١، ٢].

* ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[الفرقان: ٦].

* ﴿الم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ١-٣]

* ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦].

* ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١، ٢].

* ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ١-٣].

* ﴿ إنَّ الَّذين كفرُوا بالذكر لـمَّا جاءهُمْ وإنَّهُ لكتابٌ عزيزٌ (٤١) لا يأتيه الْباطلُ منْ بيْن يديْه ولا منْ خلفه تنزيلٌ منْ حكيمٍ حميدٍ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

* ﴿ وكذلك أوْحينا إليْك قُرْآنًا عربيًا لتُنذر أُمَّ الْقُرى ومنْ حوْلها وتُنذر يوْم الْجمْع لا ريْب فيه فريقٌ في الْجنَّة وفريقٌ في السَّعير ﴾ [الشورى: ٧].

* ﴿ اللَّهُ الَّذي أنزل الْكتاب بالْحقّ والْميزان وما يُدْريك لعلَّ السَّاعة قريبٌ ﴾ [الشورى: ١٧].

* ﴿ وكذلك أوْحيْنا إليْك رُوحًا مّنْ أمْرنا ما كُنت تدْري ما الْكتابُ ولا الإيمانُ ولكن جعلْناهُ نُورًا نَّهْدي به من نَّشاءُ منْ عبادنا وإنَّك لتهْدي إلى صراطٍ مُّسْتقيمٍ (٥٢) صراط اللَّه الَّذي لهُ ما في السَّموات وما في الأرْض ألا إلى اللَّه تصيرُ الأُمُورُ ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣].

* ﴿ ق والْقُرْآن الْمجيد ﴾ [ق: ١].

* ﴿ أمْ يقُولُون تقوَّلهُ بل لاَّ يُؤْمنُون (٣٣) فلْيأْتُوا بحديثٍ مّثْله إن كانُوا صادقين ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤].

* ﴿ بلْ هُو قُرْآنٌ مَّجيدٌ (٢١) في لوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].

والقرآن الكريم هو فى الأصل كتاب هداية فى أمر الدين بركائزه الأربع الأساسية: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، ولكن الله - تعالى - يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل فى يوم من الأيام إلى زمن كزمننا الراهن، يفتح الله - سبحانه وتعالى - فيه على الإنسان من معرفة بالكون وسننه ما لم يفتح من قبل، فيغتر الإنسان بالعلم ومعطياته وتطبيقاته فى مختلف المجالات مما أوصل الإنسان إلى عدد من التقنيات المتقدمة خاصة فى مجالات الشر من مثل التجسس، وصناعة الأسلحة غير التقليدية مما يعرف باسم أسلحة الدمار الشامل، والتطوير المذهل فى القدرات التدميرية للأسلحة التقليدية، ومحاولة توظيف ذلك فى الهيمنة على الشعوب الصغيرة واستنزاف ثرواتها، وإذلال أبنائها. كما تفعل كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى هذه الأيام. وقد دفعت القوة المادية العمياء المصاحبة

obeikandi.com

لهذه التقنيات المتطورة أبناء هذه الأمم إلى نسيان الموت، والحساب، والآخرة، والجنة، والنار، خاصة وأن هذه المفاهيم وغيرها من ركائز العقيدة قد اهترأت اهتراء شديداً في معتقدات غير المسلمين، مما دفع كثيراً من علمائهم إلى إنكارها، والسخرية منها، ولكي يقيم ربنا - تبارك وتعالى - الحجة على أهل عصرنا، أبقى لنا في محكم كتابه أكثر من ألف آية كونية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى تقترب دلالتها من الصراحة، وهذه الآيات القرآنية تحوى من الإشارات الكونية ما لم يكن معروفًا لأحد من الخلق في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعد زمن الوحي، وذلك لأهداف عديدة منها ما يمكن إيجازه فيما يلي:

أولاً: الشهادة للخالق بطلاقة القدرة في إبداعه لخلقه، ومن ثم الشهادة له - سبحانه وتعالى - بالألوهية، والربوبية، والوحدانية؛ لأن كل شيء في هذا الوجود قد خلق بقدر، وفي زوجية واضحة تشهد للخالق ـ سبحانه وتعالى ـ بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

ثانيًا: الشهادة لله - تعالى - أنه كما أبدع هذا الكون من العدم، وعلى غير مثال سابق، فهو قادر على إفنائه إلى العدم، وعلى إعادة خلقه من جديد، خاصة وأننا نرى الخلق من العدم والإفناء إلى العدم يتكرر أمام أنظارنا في صفحة السماء، حيث تتباعد المجرات عن بعضها البعض بمعدلات تقترب من سرعة الضوء، وتتخلق المادة والطاقة لملء المسافات الناتجة عن هذا التوسع من حيث لا نعلم. كذلك فإننا نرى مختلف صور المادة والطاقة تبتلع بواسطة النجوم الخانسة أو الكانسة (الثقوب السود) إلى حيث لا نعلم ونرى التقاء اللبنات الأولية للمادة بأضدادها فتفنى إلى ما لا نعلم.

وعلى الرغم من ذلك بقيت قضية البعث وإنكار إمكانية وقوعه هي الحجة الرئيسية للكفار والملحدين، وللحائرين المتشككين؛ لأنه من جهلهم يقيسون على الله ـ تعالى ـ بمقاييس البشر، والبشر لا يقدرون على الخلق، ولا على البعث بعد الموت، بينما إرادة الله ـ تعالى ـ لا تحدها حدود، ولا يقف أمامها عائق.

ثالثًا: هذه الإشارات الكونية في القرآن الكريم قد صيغت صياغة مجملة معجزة يفهم منها أهل كل عصر معنى من المعاني يتناسب مع ما توافر لهم من علم بالكون

ومكوناته، وتظل هذه المعانى تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية فى تكامل لا يعرف التضاد، حتى يبقى القرآن الكريم مهيمنًا على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، تصديقًا لنبوءة المصطفى ﷺ فى وصفه القرآن الكريم بأنه «**لا تنتهى عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد**»[1].

وليس هذا لغير كلام الله (تعالى). . . !! **لأنه لا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدرًا لهذا الكم الهائل من الحقائق العلمية فى القرآن الكريم غير الله الخالق**؛ لأنه كتاب قد أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة على نبى أمى ﷺ، وفى أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، وفى فترة زمنية لم يكن لأحد من الخلق إلمام بشىء من هذه الحقائق العلمية التى لم تكتشف إلا فى القرنين الماضيين، ولا تزال تكتشف إلى اليوم وحتى يوم الدين.

والإشارات الكونية فى القرآن الكريم جاءت فى أكثر من ألف آية صريحة، بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة، وتشكل هذه الآيات الكونية حوالى سدس مجموع آيات القرآن الكريم.

وهذه الآيات الكونية لا يمكن فهمها فهمًا كاملاً فى إطارها اللغوى فقط - على أهمية ذلك وضرورته - ولا يمكن الوصول إلى سبقها بالحقيقة الكونية - وهو ما نسميه بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم - دون توظيف الحقائق العلمية التى توافرت معرفتها لأهل زمننا؛ لأن فى هذه الآيات الكونية من المحتوى العلمى ما لا يقف على دلالته إلا الراسخون فى العلم - كلٌّ فى حقل تخصصه - ومن هنا كانت تلك الآيات القرآنية العديدة التى تشير إلى مستقبلية الاستكشاف فى دلالات بعض الآيات القرآنية، وذلك من مثل قوله - تعالى - :

* ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٧].

---

(١) الترمذى (٢٩٠٦)، والدارمى فى «سننه» (٢/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦) من كلام عبد الله بن مسعود، وصححه الألبانى فى «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٢٦٧).

وقوله - عز من قائل - :

* ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٩٣].

وقوله - سبحانه وتعالى - :

* ﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٧، ٨٨].

وقوله - عز وجل - :

* ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣].

وفى المقابل فإننا نجد الآيات القرآنية المتعلقة بركائز الدين من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات قد صيغت صياغة محكمة، محددة الدلالة، واضحة المعنى، لا تحتمل غير وجه واحد، يفهمه البدوى فى قلب الصحراء، كما يفهمه أكثر الناس ثقافة وعلمًا، وهذا أيضًا جانب من جوانب الإعجاز القرآنى التى لا تحصى ولا تعد. ولذلك يحضنا ربنا - تبارك وتعالى - حضا على تدبُّر آيات القرآن الكريم فيقول - عز من قائل - :

* ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢].

ويقول عز وجل :

* ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ص : ٢٩].

ويقول تبارك وتعالى :

* ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤].

وفى ذلك يقول المصطفى ﷺ : «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»(١).

(١) الحاكم فى «المستدرك» (٢/ ٣٤٩) والخطيب فى «تاريخ بغداد» (٨/ ٧٧).

وإعراب القرآن الكريم يقصد به معرفة معانيه، وفهم رسالته المتضمنة فى آياته، والتماس غرائبه أى معرفة ما غمض من معانيه على قارئه، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى الآيات الكونية التى تتسع دلالاتها باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية جيلاً بعد جيل، وأمة بعد أمة، وذلك لندرة تلك المعرفة بالكون ومكوناته وظواهره فى زمن تنزل الوحى، ولطبيعتها التراكمية مع الزمن، بمعنى اتساع دائرة المعرفة فيها بزيادة استقراء الإنسان للكون وتعرفه على السنن المنتظمة الحاكمة له، والتى وضعها الله - سبحانه وتعالى - فيه، ولولا انتظام تلك السنن واطرادها ما تمكن الإنسان من معرفة شىء عنها، وهذا الانتظام والاطراد فى سنن الكون وظواهره هو من وسائل تسخير الكون للإنسان، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك التسخير فى مواطن كثيرة.

ومبررات الاهتمام بالإشارات الكونية فى القرآن الكريم عديدة، ولكن يمكن إيجازها فيما يلى:

١ - إن القرآن الكريم نزل لنا لنفهمه، والآيات الكونية لا تفهم فهمًا كاملاً فى إطار اللغة وحدها، والمعرفة كلٌ لا يتجزأ.

٢ - إن الإسلام والمسلمين يتعرضان اليوم لهجوم ظالم فى جميع وسائل الإعلام العالمية والمحلية؛ بسبب إنكار غير المسلمين لنبوة المصطفى ﷺ، وإنكارهم الوحى بالقرآن الكريم، والإشارات الكونية خير دليل لأهل عصرنا - عصر العلوم والتقنيات المتقدمة - على حجية ذلك كله، وباللغة التى يفهمونها.

٣ - إننا قصرنا فى التبليغ عن الله - سبحانه وتعالى - وعن رسوله ﷺ تقصيرًا كبيرًا، ولذلك وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تكتل أهل الباطل علينا، وتآمرهم على ديننا ومقدساتنا وأعراضنا وأموالنا وأراضينا، وخير وسيلة لتبليغ هؤلاء القوم اليوم فضل الإسلام على غيره من الأديان، وفضل القرآن على غيره من الكتب: هو ما ورد من حقائق علمية راسخة فى كل من كتاب الله -سبحانه وتعالى- وفى سنة رسوله ﷺ؛ لأن العلم قد أصبح الوسيلة المقنعة لأهل عصرنا.

٤ - إن العالم قد أصبح قرية كبيرة تلتقى فيها كل الثقافات، وثقافة عصرنا الراهن ترتكز على العلوم البحتة والتطبيقية وما تنتجه من تقنيات مختلفة، ولذلك

فإن إثبات سبق كلٍّ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالإشارة إلى العديد من حقائق الكون هو من أنجح الوسائل لإقناع أهل عصرنا بصدق القرآن الكريم وبصدق نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ .

٥ - إن المؤامرة الدولية على الإسلام والمسلمين قد أسقطت من أيدينا كل سلاح نستطيع به الدفاع عن أنفسنا، وأراضينا، وعن ديننا، ومقدساتنا، وأعراضنا، وكرامتنا، ولكن على الرغم من ذلك فقد بقى بأيدينا سلاح الدعوة إلى الله على بصيرة بلغة العصر، ومنه الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة، والذى لو أحسنّا توظيفه فى الدعوة إلى دين الله لفتح الله - تعالى - علينا الدنيا من أطرافها، والتجارب المحدودة فى هذا المجال تثبت جدوى ذلك وأهميته. وعلى الرغم من كل هذه المبررات فقد عارض نفر من أبناء المسلمين قضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا يزالون، والسبب الرئيسى لذلك هو: ازدواجية التعليم، والمفاصلة الكاملة بين تعليم دينى / إنسانى/ نظرى لم يعد له اهتمام بالمعطيات الكلية للعلوم، وتعليم مدنى / علمى / تقنى لا يعطى للدارس الحد الأدنى من الثقافة الدينية التى تعينه على فهم أصول دينه، وعلى حُسْن القيام بعباداته، وحُسْن التبليغ عن الله ورسوله بالكلمة الطيبة والحجة البالغة. ونتيجة لهذه المفاصلة تَخوف كلّ من الشرعيين والعلميين من الخوض فى هذه التجربة التى بدأها علماء المسلمين فى أوائل القرن الهجرى الثالث، واستمرت فى مد وجزر حتى عصرنا الراهن. وإن كان بعض المعارضين لقضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد جانبه الصواب لجهل أو حقد أو عمالة، فأحسن فى كتابته إلى مستوى لا يليق بصاحب قلم، فإنا لا نولى هؤلاء العملاء، الصغار، الجهلاء التفاتًا، فلينعقوا بما يريدون وكل إناء ينضح بما فيه والحق يعلو ولا يعلى عليه، وقد أمرنا الإسلام العظيم بالترفع بالذات عن الهبوط إلى تلك المستويات المتدنية من البشر، ونكل حسابهم إلى الله ـ تعالى ـ.

من مبررات المعارضين لقضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم:

١ - اعتبارهم التفسير العلمى للقرآن الكريم نوعًا من التفسير بالرأى - وهو مذموم عندهم - ولكن المقصود بالرأى المذموم هو الهوى، وليس الرأى المؤسس

على الحقائق العلمية الثابتة التى يقبلها كل عقل سوى، وتؤيدها الحجة المنطقية المقبولة والدليل المادى الملموس.

٢ - اعتبارهم أن الإسرائيليات كانت قد نفذت إلى التفسير أول ما نفذت عن طريق محاولات السابقين التعرض لشرح دلالة الآيات الكونية استنادًا إلى ما جاء فى سفر التكوين من العهد القديم، وقد أثبت العلم خطأها، كما جاء فى كتاب الدكتور الفرنسى موريس بوكاى (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم).

٣ - إن القرآن الكريم هو كلام الله - فى صفائه الربانى - ولذلك فهو حق كله، وثابت ثبوت الرواسى، والعلوم المكتسبة متغيرة، ولا يجوز مقابلة الثابت بالمتغير، أى لا يجوز مقابلة كلام الله بكلام الناس، وللرد على ذلك نقول: إن القرآن الكريم - الذى هو فى الأصل كتاب هداية - نزل لنا لنفهمه ولنتدبر آياته بإمكاناتنا البشرية المحدودة، وإننا لا نوظف فى مجال الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلا الحقائق العلمية الثابتة التى حسمها العلم والتى لا رجعة فيها.

٤ - إن العلوم الكونية انطلقت فى زماننا من منطلقات مادية بحتة، لا تؤمن بما فوق المدرك من صور المادة والطاقة، ولذلك تصاغ أحيانًا صياغات منافية لأصول الدين، نتيجة للصراع المرير الذى قام فى بدايات عصر النهضة الأوروبية بين العلميين ورجال الكنيسة فى العالم الغربى، وانتهى بانحسار دور الكنيسة. وللرد على ذلك نقول: إن هذا الموقف كان فى البدايات الأولى لتطبيق المنهج العلمى فى الغرب، أما اليوم فإن المعطيات الكلية للعلوم أصبحت تؤكد على العديد من حقائق الدين، ولذلك طالبنا ولا زلنا نطالب بضرورة أسلمة المعرفة بمعنى إرجاعها إلى أصولها الإسلامية أى بضرورة التأصيل الإسلامى للمعرفة.

٥ - إن بعض الذين تعرضوا لتفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم - بغير خلفية علمية سليمة - إما تكلفوا فى تحميل الآيات ما لا تحتمله، أو توسعوا أكثر من اللازم فى إعطاء الآية القرآنية الكريمة من المعانى ما لا تقصده، والقرآن العظيم أجل من ذلك وأكرم، وللرد على ذلك نقول إن إثبات الإعجاز للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهرة لا يتم إلا بواسطة المتخصصين - كلٌ فى حقل تخصصه - وعلى

الناقلين عنهم أن ينسبوا كل قضية إلى محققها، وإلا لأصبح الأمر فوضى لا ضابط له ولا رابط، وهناك فرق كبير بين دور المحقق ودور الناقل.

وهذه الحجج كلها مردود عليها كما أشرنا عقب كل حجة منها، وخير رد عليها هو الدعوة إلى الالتزام بضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمى فى كتاب الله وفى سنة خاتم أنبيائه ورسله - صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين - والتى أوجزها فيما يلى:

١ - حُسن فهم النص من القرآن الكريم وفق دلالات الألفاظ فى اللغة العربية، وحسب قواعدها، وأساليب التعبير فيها؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين، ولذلك فالنص مقدم على الظاهر، والظاهر مقدم على التأويل.

٢ - فهم أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمأثور من تفسير المصطفى ﷺ، والإلمام بجهود المفسرين السابقين.

٣ - جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد، والقراءات الصحيحة لها، ورد بعضها إلى بعض مع مراعاة السياق القرآنى، وعدم اجتزاء النص عما قبله وعما بعده، ومراعاة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وتوظيف كل من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع الواحد فى فهم النص القرآنى؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضًا، كما تفسره أقوال رسول الله ﷺ.

٤ - عدم التكلف، أو لىّ أعناق الآيات من أجل موافقتها للحقيقة العلمية؛ لأن القرآن الكريم أعزّ علينا وأكرم من ذلك انطلاقًا من كونه كلام الله الخالق، ومن حقيقة أن الخالق هو أدرى بخلقه من كل المخلوقين.

٥ - البعد عن القضايا الغيبية غيبة مطلقة، وعدم الخوض فيها بأكثر مما أثبته القرآن الكريم وفسرته السنة النبوية المطهرة، مثل قضايا الروح، وحياة البرزخ، وموعد قيام الساعة، والملائكة، والجن، والجنة، والنار، والميزان، والصراط والذات الإلهية - وغير ذلك من غَيبيات مطلقة لا سبيل للإنسان فى الوصول إلى معرفة شىء عنها إلا عن طريق وحىِ السماء.

٦ - مراعاة التخصص الدقيق لكل محقق لموضوع من موضوعات الإعجاز

العلمى فى كتاب الله - كل فى حقل تخصصه - لأن هذا ليس مجالاً للخوض من كل خائض، وهنا يجب التفريق بين تحقيق المحقق ونقل الناقل.

٧ - يجب تحرى الدقة والأمانة فى التعامل مع كتاب الله، والتجرد عن كل هوى شخصى حتى يتحقق إخلاص النية فى ذلك.

٨ - الالتزام بتوظيف الحقائق العلمية فى تفسير الآيات الكونية الواردة فى كتاب الله وفى سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ، باستثناء حالة واحدة، وهى حالة الآيات والأحاديث التى تفصّل قضايا الخلق والإفناء والبعث بأبعادها الثلاثة - خلق كل من الكون والحياة والإنسان وإفنائهم جميعًا ثم إعادة بعثهم من جديد - لأن هذه القضايا التى لا تخضع لإدراك الإنسان ومشاهدته بطريقة مباشرة، وبذلك لا يمكن للعلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها مرحلة التنظير - أى وضع نظرية من النظريات التى تتعدد بتعدد خلفية واضعيها - وفى هذه الحالة يمكن للمسلمين الارتقاء بإحدى هذه النظريات السائدة إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة صريحة لها فى كتاب الله - سبحانه وتعالى - أو فى سنة رسوله ﷺ.

٩ - يجب التفريق بين قضيتى التفسير العلمى والإعجاز العلمى لكلٍّ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ وذلك لأن التفسير العلمى هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية الكونية فى هذين المصدرين من مصادر وحى السماء، ونحرص فى التفسير العلمى على توظيف الحقائق العلمية كلما توافرت، ولكن لما كان العلم الكسبى لم يصل بعد إلى الحقيقة فى كل أمر من الأمور، فلا أرى حرجًا من توظيف النظرية العلمية السائدة فى تفسير الآية الكونية التى لا تتوافر حقائق لتفسيرها، ولا حرج فى ذلك حتى لو ثبت خطأ النظرية الموظفة فى التفسير بعد ذلك؛ لأن الخطأ هنا لا ينسحب على جلال القرآن الكريم، ولكن ينسحب على جهد المفسر. أما الإعجاز العلمى فهو موقف من مواقف التحدى، والمتحدى لا بد أن يكون واقفًا على أرضية صلبة، ولذلك لا يجوز أن يوظف فى الإعجاز العلمى إلا الحقائق العلمية كما أوضحنا فى النقطة السابقة.

١٠ - عدم التقليل من جهود السابقين الذين خدموا القرآن الكريم فى حدود المعارف العلمية المتاحة لهم كلٌ فى زمانه.

الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم:

كتب كثيرون فى موضوع الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم تحت عناوين مختلفة مثل: (الإعجاز البيانى، البلاغى، الأدبى، اللفظى، النظمى، الدلالى) منهم الجاحظ فى القرن الهجرى الثالث (ت ٢٥٥ هـ)، ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) وكل من الواسطى (ت ٣٠٦ هـ)، والرمانى (ت ٣٨٦ هـ)، والخطابى (ت ٣٨٨ هـ) وهم من علماء القرن الرابع الهجرى، وكل من الباقلانى (ت ٤٠٣ هـ)، والقاضى عبد الجبار (٤١٥ هـ)، والظاهرى (ت ٤٥٦ هـ)، والجرجانى (ت٤٧١ هـ)، والغزالى (ت ٥٠٥ هـ) من علماء القرن الخامس الهجرى، وكل من القاضى عياض (ت ٥٤٤ هـ)، والفخر الرازى (ت ٦٠٤ هـ) من علماء القرن السادس الهجرى، وكل من السكاكى (ت ٦٢٦ هـ)، والعز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) فى القرن السابع الهجرى، والزركشى (ت ٧٩٤ هـ) من أعلام القرن الثامن الهجرى، والبقاعى (ت ٨٨٥ هـ) من القرن التاسع الهجرى، والسيوطى (ت ٩١١ هـ) من أعلام القرن العاشر الهجرى، والألوسى (ت ١٢٧٠ هـ) من أعلام القرن الثالث عشر الهجرى، ونشطت الكتابة فى موضوع الإعجاز اللغوى للقرآن الكريم فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين نشاطًا ملحوظًا، وكان ممن خاضوا هذا المجال: الزرقانى، محمد عبده، محمد رشيد رضا، الرافعى، الجزائرى، المراغى، دراز، أبو زهرة، النورسى، سيد قطب، بنت الشاطئ، بدوى، البيومى، العمارى، والمطعنى وغيرهم.

الإعجاز العلمى للقرآن الكريم:

تناول الإشارات الكونية فى القرآن الكريم عديد من المفسرين فى ثنايا تفاسيرهم ومؤلفاتهم منذ القرن الهجرى الأول، وكان فى مقدمتهم الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فى

كتبه المعنونة «الحجة فى تثبيت النبوة»، و«نظم القرآن» و«الحيوان»، وابن حزم الأندلسى (ت ٤٠٥ هـ) فى كتابه «المفصل»، والغزالى (ت ٥٠٥ هـ) فى كتابيه «إحياء علوم الدين» و«جواهر القرآن»، والفخر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) فى تفسيره «مفاتيح الغيب» وكتابه «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز»، وطنطاوى جوهرى (ت ١٣٥٩ هـ) فى موسوعته «الجواهر فى تفسير القرآن الكريم»، ومحمد بن أحمد الإسكندرانى الطبيب، وعبد الله فكرى، وعبد العزيز سيد الأهل، أحمد مختار الغازى، حنفى أحمد، محمد أحمد الغمراوى، محمد محمود إبراهيم، إبراهيم عبد القادر محمد فرج، محمد جمال الدين الفندى، عبد الرازق نوفل، يوسف مروة، عبد الغنى الخطيب، أحمد محمود سليمان، عبد الله شحاته، مصطفى محمود، يوسف السويدى، ومنصور حسب النبى، وعدد آخر من العلماء المعاصرين الذين أضافوا إضافات أصيلة إلى هذا الموضوع.

وكان من طلائع المجاهدين فى هذا المجال كلّ من المرحومين ـ بإذن الله : الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى أستاذ الفلك السابق بكلية العلوم، جامعة القاهرة، ورئيس لجنة الخبراء بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية سابقا، والأستاذ عبد الرزاق نوفل المستشار السابق بوزارة الزراعة المصرية، والأستاذ الدكتور عبد المحسن صالح أستاذ علوم الأحياء الدقيقة السابق بجامعتى القاهرة والإسكندرية، والأستاذ الدكتور حسين كمال الدين الأستاذ السابق بهندسة القاهرة، والأستاذ الدكتور أحمد محمد مجاهد أستاذ النبات بجامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطوبى أستاذ علم الحيوان بجامعة القاهرة.

وكان من فرسان الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أخى الحبيب، الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم أبو الفضل - رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم - وهو رئيس قسم الكيمياء الإكلينيكية السابق بكلية طب قصر العينى/ جامعة القاهرة، ورئيس الجمعية العربية للكيمياء الإكلينيكية، والذى وافته المنية فى مساء الثلاثاء ٢٢ من شوال ١٤٢٤هـ (الموافق ١٦/ ١٢/ ٢٠٠٣م) فترك فراغًا كبيرًا، فقد كان - رحمه الله - فذّا فى تخصصه العلمى، حافظًا لكتاب الله، عالمًا

بالقراءات العشر، فقيها فى دينه، مقيمًا لشعائره، منافحًا عنه، وحاملاً لقضاياه، أسس العديد من المنشآت الطبية الإسلامية، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، والمدارس الإسلامية، والمساجد، ومساكن الطلبة المغتربين والطالبات المغتربات تحت إشراف إسلامى ملتزم، وكان من أوائل مؤسسى جمعية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، والذى احتضنها فى أحد أبنيته الخاصة، وكثيرًا ما حاضر وناقش وكتب فى هذا المجال وكانت إشراقاته العديدة نورًا لنا على الطريق، فرحمه الله رحمة واسعة وجعل مثواه جنات الخلد فى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا اللهم آمين.

وكان من فرسان الإعجاز العلمى للقرآن الكريم أخى العزيز الأستاذ الدكتور منصور محمد حسب النبى - رحمه الله رحمة واسعة - أستاذ ورئيس قسم الفيزياء بكلية البنات -جامعة عين شمس سابقا، والذى أثرى هذا المجال بكتابات مؤصلة تأصيلاً علميًا وشرعيًا صحيحًا، فجزاه الله خير الجزاء على ما قدم. وكان منهم الأستاذ الدكتور حسن أبو العينين - رحمه الله - أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإسكندرية سابقًا.

أما الأحياء من فرسان هذا الميدان فهم كثيرون وأسأل الله - تعالى - أن يبارك فى أعمارهم وأعمالهم، وأن يجعل جهودهم خالصة لوجهه الكريم حتى يكملوا المسيرة على خير إن شاء الله رب العالمين.

التحاقى بركب المشتغلين بقضية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

بدأت الاهتمام بقضيتى التفسير العلمى والإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منذ دخولى إلى كلية العلوم بجامعة القاهرة فى سنة ١٩٥١م، حين تعرضت - وتعرض غيرى من الطلاب المسلمين - لسيل من التحديات الوافدة مع تيارات التغريب المختلفة من مادية دهرية، يمينية أو يسارية، وكانت تيارات عاتية بأيدى العديد من الأساتذة والإداريين والطلبة الذين سخروا لمهاجمة الإسلام

والمسلمين، وكان فى مواجهة هذا التيار التغريبى تيار إسلامى قوى ينتصر لهذا الدين الخاتم بالكلمة الطيبة والحجة الواضحة والمنطق السوى، وكان على رأس هذا التيار الراشد أستاذى وأستاذ جيل كامل ممن تخصصوا فى علوم الأرض وهو الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد القادر محمد فرج - بارك الله فى عمره وأحسن لنا وله الخاتمة - الذى كان يملأ محاضراته ومذكراته وأحاديثه بحسن الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة فكوّن مدرسة علمية فى هذا المجال أسأل الله - تعالى - أن يجزيه عنا وعنها خير الجزاء. وكان من قادة هذه المدرسة الإيمانية الأستاذ الدكتور محمد محمود إبراهيم - رحمه الله رحمة واسعة - الذى كان يشغل منصب رئيس قسم هندسة التعدين والبترول بجامعة القاهرة فى ذلك الوقت وكتب كتابًا قيمًا بعنوان «إعجاز القرآن وطبقات الأرض»، وصال وجال بهذا الأمر فى العديد من المحاضرات والمناظرات على مستوى جامعة القاهرة وخارجها.

وكان من الفرسان المجاهدين فى هذا الميدان الأستاذ الدكتور محمد أحمد الغمراوى - رحمه الله وأجزل له المثوبة - الذى عمل أستاذًا للصيدلة بجامعة القاهرة، وعميدًا لكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود بالرياض حيث شرفت بمعيته، وسعدت بصحبته. ومن مؤلفاته العديدة: «فى سنن الله الكونية»، «الإسلام فى عصر العلم».

هذا بالإضافة إلى التحديات التى لقيتها فى طفولتى وشبابى من الحملات التنصيرية التى قادها عدد من المؤسسات البريطانية والأمريكية فى مصرنا الحبيبة، وكان من ضمنها المدارس والمستشفيات التنصيرية من مثل المستشفى الأمريكى فى مدينة طنطا والذى كان أطباؤه وممرضوه وإداريوه يجوبون الريف فى محافظة الغربية فى محاولات يائسة لشراء دين الفقراء والبسطاء بقطرة دواء أو بنصيحة طبية، ولكن باءت جهودهم بالفشل، وكان من ضمنها كلٌ من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ونشاطاتها الثقافية، والكلية الأمريكية للبنات بالقاهرة وكانت الدراسة فيها داخلية لتعريض الطالبات لأطول مدد ممكنة من عمليات غسيل المخ، وكانت تصلنا أخبارهن بالتفصيل ونحاول الرد على ما يتعرضن له من ضغوط.

ثم شاءت إرادة الله - تعالى - أن أسافر إلى بريطانيا فى سنة ١٩٦١م للدراسة

لدرجة الدكتوراه، أى بعد خمس سنوات من وقوع الاعتداء الثلاثى الغادر على مصر فى سنة ١٩٥٦م، والذى اشتَرَكَتْ فيه كل من بريطانيا وفرنسا، والكيان الصهيونى الغاصب لأرض فلسطين، وكانت مشاعر البريطانيين مشحونة كراهية لكل من مصر، والعروبة، والإسلام.. !! ووجدتنى منذ اللحظة الأولى لوضع قدمى على التراب البريطانى مضطرًا للدخول فى مناظرات وحوارات ساخنة مع أعداد من غلاة الحركة الصهيونية العالمية المتغلغلة فى المجتمع البريطانى والمهيمنة عليه بالرغم من قلة عددها الظاهر، ومع عدد من متعصبى الحركات الصليبية المحلية والعالمية، ومع غلاة المناصرين للسياسة البريطانية الاستعمارية وما كان أكثرهم فى ذلك الوقت.

ويلى ذلك عملى فى عدد من الجامعات العربية، حيث كان الناس -فى غالبيتهم الساحقة- مفتونين بالقومية العربية فتنة كبيرة، ومن أجل انتصارهم لهذه الدعوة العرقية التى نهانا عنها رسول الله ﷺ صبوا جام غضبهم على الدين، وكان علينا أن نصبر على غلوائهم، وأن نحاورهم بالكلمة الطيبة، والحجة الواضحة والمنطق السوى.

ثم شاءت إرادة الله -سبحانه وتعالى- أن أسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى منتصف السبعينيات من القرن العشرين فى مهمة علمية قضيتها أستاذًا زائرًا فى جامعة كاليفورنيا -لوس أنچيليس. وكلفت منذ الأسبوع الأول لوصولى إلى تلك المدينة بالمشاركة فى حوار ثلاثى بين الإسلام والمسيحية واليهودية تم فى جامعة كاليفورنيا، ثم على التلفاز الأمريكى، كما شاركت فى حوارات متعددة نظمها «مجلس الأديان فى المدينة» (The Inter -Religious Council)، وانتظمت فى إلقاء خطبة الجمعة، ومحاضرة السبت، طيلة إقامتى فى لوس أنچيليس، وفى الحوار مع العديد من المنظمات الدينية والفكرية فى المدينة، وتحركت منها إلى عدد من الجامعات والمدن الأمريكية الأخرى.

ثم حدث أن زار الولايات المتحدة الأمريكية وأنا مقيم بها فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود -رحمه الله رحمة واسعة جزاء ما قدم- وكان فى صحبته الكريمة كلٌ من فضيلة الشيخ صلاح أبو إسماعيل -رحمه الله

وأكرم مثواه- ، وفضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى -طيب الله ثراه وأكرم نزله وطلب منى فضيلة الإمام الأكبر الترجمة عنه وله، وكانت فرصة طيبة للنهل من علمه الغزير وللدخول فى حوارات عدة مفيدة.

وحدث أيضًا فى فترة إقامتى بالولايات المتحدة الأمريكية أن تمت زيارة الرئيس السادات للقدس الشريف وهو تحت الاحتلال الصهيونى الغاصب، واشتعلت المشاعر بين معارض لتلك الزيارة وراض بها، وانهالت الطلبات علىّ للمحاضرة عن القضية الفلسطينية فى العديد من الجامعات الأمريكية، وللحوار مع عدد من غلاة الصهاينة ومؤيديهم الدينيين والسياسيين على الأرض الأمريكية خاصة أبناء الكنيسة الإنجيلية. ومن خلال تلك المحاضرات والمناظرات اتضح لى بجلاء جهل الغربيين بحقيقة الإسلام وبواقع المسلمين، واستغلال الحركات المعادية لنا: من صهيونية وصليبية واستعمارية لهذا الفراغ الذى تركناه ـ نحن المسلمين ـ بالتقصير فى التبليغ عن ديننا؛ ليملأوا أذهان الغربيين بالخوف من هذا الدين، وبتحذيرهم من إمكانية عودة المسلمين إلى وحدتهم، وإلى تمسكهم بدينهم، ووسائل الإعلام الغربية ـ فى غالبيتها ـ واقعة فى أيدى عتاة الصهيونية العالمية، الذين وظفوها فى ملء قلوب الغربيين بكراهية الإسلام والخوف من المسلمين. وليس أدل على ذلك من سيل الكتابات تحت عناوين مستفزة من مثل «صراع الحضارات»، «الخوف من الإسلام»، «المسلمون قادمون»، «الموجة الثالثة»، «الله له تسع وتسعون اسمًا»، «الإسلام والإرهاب»، وغيرها.

وليس أدل على ذلك من المؤامرات الغربية التى أدت إلى ثلاث حروب بالخليج، بالإضافة إلى حروب البلقان، وأفغانستان، والشيشان، وكشمير، وأراكان، وجنوب كل من الفيليبين والسودان. وقد تعاظم حجم هذا الكيد فى غزو كلّ من أفغانستان والعراق، وتعريض شعبيهما الأعزلين لأبشع صور التعذيب الوحشى والإذلال التعسفى النابع من حب التشفى. وفى الصمت المطبق للعالم كله إزاء الجرائم الإسرائيلية البشعة التى تقترفها منذ أكثر من خمسين عامًا مضت وحتى اليوم مجافية بذلك كل الأخلاق، والقيم، والأعراف، والأديان، والقوانين الدولية: من قتل للأطفال، والنساء، والشيوخ، والشبان بالآلاف، وهدم للمنازل، والمساجد،

والمدارس، والمستشفيات، وتجريف للأراضى الزراعية، وتخريب للبنية الأساسية، واعتقال لعشرات الآلاف من الشباب وتعريضهم للتعذيب الوحشى حتى الموت أو العاهات الدائمة، ونفى العشرات منهم إلى خارج حدود بلدهم. والإدارات الأمريكية المتعاقبة تعتبر كل هذه الجرائم دفاعًا عن النفس.

هذا بالإضافة إلى الصمت المطبق على مذابح المسلمين فى البلقان، وفى الشيشان، وفى كشمير وأراكان وجنوب الفيليبين وتايلاند وغيرها.

واتضح لى كذلك أن المخرج الوحيد لنا من هذا المأزق التاريخى هو حسن التعريف بهذا الدين من مصادره الصحيحة: القرآن الكريم، وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، باللغة التى يفهمها أهل عصرنا وهى لغة العلم، وذلك بعرض جوانب الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم، وللسنة النبوية المطهرة، دون الخوض فى الخلافات الدينية أو السياسية أو التاريخية.

وانطلاقًا من ذلك كان اهتمامى بهذه القضية التى كرست لها جزءًا كبيرًا من حياتى، وجبت من أجلها العالم من كندا، والدول الاسكندناقية وروسيا شمالاً، إلى استراليا، وجنوب أفريقيا جنوبًا؛ ومن الأمريكيتين غربًا إلى أواسط آسيا شرقًا.

وفى إحدى هذه الجولات حدث أن دعانى سعادة الأخ العزيز الدكتور غازى القصيبى أثناء عمله سفيرًا للمملكة العربية السعودية بلندن لإلقاء محاضرة بالمركز الإعلامى السعودى لتلك السفارة وذلك فى مساء ٥/ ١١/ ١٤١٨ هـ (الموافق ٣/ ٣/ ١٩٩٨م)، وقد أثارت المحاضرة حوارًا ممتعًا بعدها، وعلق على المحاضرة الصحفى الكبير الأستاذ عرفان نظام الدين بزاويته فى **جريدة الحياة والمعنونة «من الحياة»** وذلك بتاريخ ٧/ ١١/ ١٤١٨هـ (الموافق ٥/ ٣/ ١٩٩٨م) تعليقًا طيبًا.

ثم استضافنى الأخ الأستاذ أحمد منصور للقاء على قناة الجزيرة فى برنامجه المعنون «بلا حدود» وإذا بالبرنامج يحدث صدى كبيرًا عند الذين شاهدوه، وكانت منهم الأخت الفاضلة والصحفية القديرة الأستاذة ابتسام الهوارى التى كتبت عن هذا اللقاء فى يوميات الأخبار بتاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٠هـ (الموافق ٦/ ١٠/ ١٩٩٩م)

تحت عنوان «نحن أولى بعلمائنا» كلامًا فوق ما أستحق، فجزى الله الجميع عنى خير الجزاء.

وبعد ذلك بقليل استضافنى الأخ الكريم الأستاذ عاصم بكرى للقاء على القناة المصرية الثالثة، مما أثار تعليق العديدين من المهتمين بالقضية. ثم غبت فى عمل بانجلترا لفترة من الزمن عملت فيها رئيسًا لمعهد ماركفيلد للدراسات العليا بمقاطعة ليستر.

وفى صبيحة الأربعاء العاشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢١هـ (الموافق السادس من ديسمبر سنة ٢٠٠٠م) مررت بالقاهرة بعد رحلة أخذتنى من ماركفيلد إلى لندن، ثم إلى دبى للمشاركة فى البرنامج الثقافى المصاحب لاحتفالاتها بجائزتها الدولية للقرآن الكريم، ومنها إلى الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف فيها للمشاركة فى برنامجها الدعوى بمناسبة شهر رمضان المبارك، ومن الكويت إلى البحرين بدعوة من «جمعية النور للبر» للمشاركة فى برنامجها الثقافى بمناسبة الشهر الفضيل. ومن البحرين وصلت إلى القاهرة لأجد دعوة كريمة من الإذاعى الكبير والأخ العزيز الأستاذ أحمد فراج لاستضافتى فى حلقتين من برنامجه التليفزيونى الشهير «نور على نور». وبعد إتمام هذا اللقاء بأقل من أربع وعشرين ساعة غادرت القاهرة إلى لندن ومنها إلى ماركفيلد.

وبعد أسابيع قليلة أذيعت الحلقة الأولى من لقائى مع الأستاذ أحمد فراج ولم أشاهدها، ومن بعدها الحلقة الثانية ولم أشاهدها أيضًا، ولكن بدأت الاتصالات الهاتفية والبرقية تترى، وهى تحمل التعبير عن تأثر المشاهدين بهاتين الحلقتين لدرجة أن جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية فى مصر، بل فى كثير من الدول العربية قد علقت على هاتين الحلقتين بإعجاب شديد، وعلمت أنه تحت إلحاح المشاهدين قامت كل من القناة الأولى للتليفزيون المصرى، والفضائية المصرية، ببث الحلقتين متتاليتين ومجتمعتين عدة مرات فى غير سابقة لذلك. ولم تتوقف الاتصالات بى بخصوص تأثير هاتين الحلقتين على مصر والمصريين، بل جاءت من عدد غير قليل من كبار الشخصيات العربية والإسلامية، وكان من أهم هذه الاتصالات بى اتصال مؤسسة الأهرام الصحفية ممثلة فى رئيس مجلس إدارتها

الأستاذ الكبير إبراهيم نافع -حفظه الله- الذى طلب مقابلتى عند أول زيارة لى للقاهرة، فاستجبت لذلك شاكراً ومقدراً.

وفى فجر الاثنين ١١/ ١١/ ١٤٢١هـ (الموافق ٥/ ٢/ ٢٠٠١م) وصلت إلى القاهرة بعد رحلة أخذتنى من ماركفيلد إلى لندن، ثم إلى كل من الرياض، وجدة، والمدينة المنورة حيث حضرت مؤتمراً عن القرآن الكريم، فاستقبلت فى مطار القاهرة استقبال الفاتحين. وفى صبيحة اليوم التالى سعدت بلقائى بالأخ الكريم الأستاذ إبراهيم نافع الذى عرض علىّ مشكوراً تخصيص صفحة كاملة بجريدة الأهرام الغراء للكتابة عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم فشكرته على ذلك ودعوت له بكل خير. وقد رعى الأستاذ الكبير على غنيم نائب رئيس مجلس الإدارة ومدير عام المؤسسة هذا الأمر بعنايته واقترح الصحفى الكبير الأستاذ عبد الوهاب مطاوع عنوانًا للصفحة هو «من أسرار القرآن».

وابتداءً من الاثنين ٢٩/ ١/ ١٤٢٢هـ (الموافق ٢٣/ ٤/ ٢٠٠١م) بدأت فى كتابة مقال أسبوعى بجريدة الأهرام الغراء تحت هذا العنوان: «من أسرار القرآن: الإشارات الكونية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية» فى سلسلة صدر منها حتى تاريخ ٢/ ٤/ ١٤٢٦هـ (الموافق ١٠/ ٥/ ٢٠٠٥م) أكثر من مائة وخمسة وثمانين مقالاً.

والكتاب الذى يقع بين يدى قارئه الكريم يمثل تسعا من تلك المقالات، جمعتها تحت عنوان: **من آيات الإعجاز العلمى (٦): النبات فى القرآن الكريم (٣)**، وقد سبق أن صدر فى هذه السلسلة جزءان عن «النبات فى القرآن الكريم» تناولا جوانب الإعجاز العلمى فى خمس عشرة آية من آيات هذا الكتاب العزيز ليصبح مجموع ما ناقشته الكتب الثلاثة أربعا وعشرين آية من آيات النبات التى يفوق عددها مائة آية كريمة وإذا كان فى العمر بقية فسوف أناقش باقى هذه الآيات المائة ونيف إن شاء الله. وسيتبع هذا الكتاب إن شاء الله -تعالى- ببقية المقالات حسب أبوابها بعد أن صدر من هذه السلسلة جزءان بعنوان: «السماء فى القرآن الكريم» و«الأرض فى القرآن الكريم».

ولا يفوتنى هنا أن أسجل لمؤسسة الأهرام الصحفية -بصفة عامة- ولأخى الكريم الأستاذ إبراهيم نافع - بصفة خاصة - هذا الفضل الذى أسبغاه عَلَىَّ بدعوتى كى أكون من الكتّاب المنتظمين بالأهرام، وهو شرف أفخر به وأعتز، وأسجل أيضًا أن هذا القرار التاريخى الذى أفسح للقرآن الكريم صفحة كاملة فى كل أسبوع، (ولأول مرة فى تاريخ جريدة الأهرام العريقة، وهى أقدم وأكبر وأهم الصحف العربية على الإطلاق، وأكثرها انتشارًا فى العالم)، هذا القرار سوف يبقى صفحة من نور فى تاريخ هذه المؤسسة، وعملاً ضخمًا وثقيلاً فى موازين كل من أعان على اتخاذه حتى أصبح حقيقة قائمة، ولست أملك حيال ذلك إلا أن أتوجه إلى الله -تعالى- بالدعاء الصادق أن ينفع الناس بما ينشر فى هذه الصفحة، وأن يجزى كل صوت حر نزيه فى صحافتنا العربية والإسلامية خير الجزاء، وأن يعين القائمين عليها على السير بها فى طريق الحق، والخير، والرشاد، والله من وراء القصد، وهو الهادى إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القاهرة فى مساء الثلاثاء: ٢/ ٤/ ١٤٢٦هـ

١٠/ ٥/ ٢٠٠٥م

الفقير إلى عفو ربه

زغلول النجار